

الأطر المعرفية لنظرية الحتمية القيمية.

The cognitive frameworks of the theory of determinism

د.العربي بوعمامة /أ.بومدين كريمة

مخبر الدراسات الاتصالية والإعلامية /مستغانم- الجزائر.

تاريخ النشر: 2014/03/11

تاريخ القبول: 2014/02/22

تاريخ الاستلام: 2014/01/01

ملخص:

تتعمق هذه الدراسة برؤية عبد الرحمان لأثر وسائل الاعلام من منظور قيمي من خلال تجاوز ثنائية "الرسالة " و "الوسيلة" إلى مدلول "القيمة" كمعيار لأداء وسائل الإعلام في ظل بنيات مجتمعية مختلفة من خلال توظيف أدوات البحث في الفكر الغربي و تجنب فكرة الرفض و انما التأسيس لفكرة التقييم الإتصالي في إطار بعد حضاري معين.

كلمات مفتاحية: الأطر المعرفية، النظرية، الحتمية، الحتمية القيمية..

Abstract:

This study is concerned with the perspective attributed by Abdelrahman Azzi to the impact of the media from a value perspective by bypassing the binary "message " and "means " to the meaning of "value " as a criterion for media performance under different societal structures by employing research tools in Western thought and avoiding the idea of rejection, but the establishment of The communicative calendar ball within a certain civilized dimension.

Keywords: cognitive, theoretical, deterministic, values deterministic.

1. مقدمة:

قدم الدكتور "عزي عبد الرحمن"، دراسات علمية جديدة سميت بـ "نظرية الحتمية القيمة في الإعلام"، حيث جاء بمفهوم جديد هو مفهوم "القيمة"، وبذلك هو يعتبر "الرسالة هي الوسيلة" أو "الرسالة هي القيمة"، فنظرية الحتمية القيمة تختلف عن النظريات الغربية السابقة، هي تعتبر القيمة نوع من التعبير عن الذات والتميز الثقافي والحضاري، حيث يعتمد على القيم لتحقيق التنوع الثقافي الإيجابي والوقوف كسد منيع ضد أخطار العولمة، ولحفظ ثقافة بعض البلدان من الذوبان، وإن القيم الأصيلة إذا خرجت عن مصدرها الصحيح الذي هو الدين تحولت إلى ثقافة بلا معلم ثابت، وبذلك تفقد خاصيتها الأساسية وهي الثبات.¹

فالجديد الذي جاءت به نظرية الحتمية القيمة هو أثر وسائل الإعلام على الجمهور، فالنظريات السابقة درست أثر وسائل الإعلام، لكنها تعتبر دراسات ناقصة تناولت جوانب وأهملت جوانب أكثر أهمية، الأمر الذي أدى بالبروفسور عزي عبد الرحمن الإتيان بهذه النظرية الجديدة من منطلق أن الاتصال ظاهرة ذات أبعاد متعددة، وتحليلاتها قد تكون فكرية أكثر منها امبريقية، فكلما كان مضمون² الرسالة الإعلامية مرتبطا بالقيم كان التأثير إيجابيا، أما إذا حاد عن القيم فيكون التأثير سلبيا، وهذا جوهر النظرية، فنجد "مفهوم ثنائية السالب والموجب مقارنة بمفهومي الكامن والظاهر في الدراسات الامبريقية، والتأثير المباشر وغير المباشر، وتأثير المدى البعيد والمدى القصير".³

لقد ارتبطت فكرة نظرية الحتمية القيمة بارتباط العلم بالقيمة على ثلاث مستويات، المستوى الأول هو نشأة العلم في أحضان القيمة في مرحلة تاريخية معينة، أما المستوى الثاني فيتمثل في القيم الباطنة في العلم من حيث منهج له افتراضاته الثقافية والحضارية، وهناك القيمة التي يؤدي إليها العلم ويضيفها إلى قيم العالم الإنساني، وهو ما يمثل المستوى الثالث، وبناءً على هذه المستويات الثلاثة ولدت نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، فالحيث الثقافي والقيمي هو عامل رئيسي قد يولد العلم في أحضانه ويتزعرع.

والبروفسور "عزي عبد الرحمن" ولد ببني ورتيلان، وهي منطقة اشتهرت بحب أهاليها للعلم والمعرفة، وحفظ القرآن، كما ارتبط تاريخها الثقافي بسيرة العلماء الأعلام والفقهاء،⁴ أمثال الشيخ حسن الورتيلاني صاحب رحلة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، حيث أن الدكتور عزي لم يدرس رحلة الورتيلاني

دراسة تاريخية واجتماعية ودينية، كما فعل من سبقه إليها، بل تناولها تناولاً جديداً، أي في نطاق مهنته، حيث اعتبرها مسيرة إعلامية بجدارة، أو ما سماه هو تقريراً صحفياً "ريپورتاجاً"،⁵ إضافة إلى فكر الشيخ الفضيل الورثياني صاحب كتاب "الجزائر الثائرة" أحد رواد الحركة الإصلاحية، ومن مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والشيخ مولود الحافظي الأزهر وغيرهم...⁶ إضافة إلى أن دراساته قريبة من أفكار مالك بن نبي "الحضارية"، وكتابات محمد عابد الجابري "التراثية"، وكتابات حسن الحنفي "الفلسفية".⁷ فمن خلال هذا يبدو أن الطبيعة الجغرافية (المكانية) والثقافية المشبعة بالقيم الأصيلة قد وفرت للبروفسور عزي وغيره من علماء المنطقة أرضية قيمة، أصبحت تتبعه وتلازمه لاحقاً في جل أعماله، وحتى في المجال المنهجي المزدوج (من التراث، والفكر الفلسفي المعاصر) الذي يتحرك في إطاره هو وسيلة مفضية إلى غاية سامية، هي ما ينبغي أن يكون عليه الواقع قيمياً وحضارياً.⁸

لقد كانت بداية صاحب نظرية الحتمية القيمة نحو بناء فكر اتصالي أصيل أو "فكر إعلامي حضاري متميز" جد مهمة وملفتة، وهو بذلك يطرح نفسه "قيماً" وليس "تأصيلياً"، يطرح قيم المجتمع كأساس للفهم والتفسير والتنبؤ حول الظاهرة الاتصالية، وهو يعتمد على فكرة التلاقح بين التراث الغربي والتراث القيمي

للمجتمع الإسلامي، ويفضل أن ينطلق بفكره نحو آفاق يراها هو قابلة للانتقال نحو العالمية، فكان ذلك حافظاً أساسياً في النبش في التراث، فكتبت عن النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وابن خلدون. كما استوقفني إسهامات مالك بن نبي في دراسة "المشكلة الحضارية" وإبراز الترابط البنوي بين (الإنسان والتراث والزمان)، فأضافت في دراسة أخرى عامل الإعلام في نظريته وبينت مفهوم "الأهلية القيمة" في دراسة مجتمع عصر المعلومات".

ومن خلال هذا يتضح أن الدكتور عزي لم يستقل بشكل مطلق عن التراث العلمي الغربي بل استوعب مناهجه وأدواته ليبني عليه أولاً مناهج نقده لذلك الفكر، ثم استنبط منه اتجاهات تنظيرية مستقلة تستند إلى القيم الأساسية للمجتمع الموصوف وإن عزي عبد الرحمن لم يكن مهتماً بالمسائل والإشكالات التي تعامل معها المفكرون المسلمون الأوائل أمثال ابن خلدون، وابن القيم، وابن طفيل، ومالك بن نبي... وإنما بمقاربتهم أي منهجيتهم ذلك أنها كان ينقصها التفصيل، ولذلك استكملها بالمناهج الغربية، ويمكن القول هنا أنه قد مزج بين العقلية الشرقية والمنهجية الغربية.⁹

وبذلك كتب عن حفريات في الفكر الإعلامي القيمي التي تخص كل من مالك بن نبي، النورسي، الورتيلاني، صن تسو، والتي يمكن التعرض لها على النحو التالي:

الإعلام في فكر مالك بن نبي "قراءة استقرائية": التي يتعرض فيها إلى استنباط المفاهيم المالكية في دراسة حالة التفكك في بنية الإعلام (الأسس المرجعية)، وهالته في بناء صورة درامية خيالية بعيدا عن تلك العلاقة "الطبيعية الأصلية والأصلية بين الإنسان والوقت والتراب".

أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية: حيث ساهمت الترجمات الأخيرة لأعماله وبالأخص "كليات رسائل النور" في إبراز الكنوز القيمة الجمالية في النص القرآني، والإحاطة بمفاصل التفكك الحضاري،¹⁰ حيث في هذه الدراسة يبرز الدكتور عزي عبد الرحمن أن تاريخ أخلاقيات الإعلام في المنطقة العربية والإسلامية "هزيلة نسبيا، ولم يكن تاريخيا مستقل بقدر ما كان يحاكي المصنفات اللفظية الغربية في الشكل والمضمون، والذي ظل باهتا إما في الدلالة أو الممارسة.¹¹

التواصل القيمي في الرحلة الورتيلانية: والتي تتضمن تلك الرحلة التي تقع في أكثر من 700 صفحة، فبالإضافة إلى كونها فنا أقرب إلى "الروبورتاج"، هي تشكل كنه الاتصال ومبدأ تشكل الاتصال الاجتماعي على أسس قيمية راسخة،¹² خاصة قيم التواصل، تقدير العلماء والأولياء، الانضباط القيمي في تهذيب النفس والسلوك (التمسك بالسنة النبوية في السلوك والمواقف)، تمتين الروابط الاجتماعية (الإلتقاء والتعرف على العلماء، وأحوال المسلمين في شتى بقاع العالم)، إبراز مواطن التفكك الاجتماعي (كثرة الجهل والظلم والتعدي على أملاك الآخرين والنزاعات بين الجماعات...)، إصلاح ذات البين (تدخل أهل العلم والفقهاء في إصلاح ما أفسده الناس بأيديهم في تلك الفترة)، الاهتمام بحال المرأة المسلمة (يخص نقد حال المرأة "المتبرجة" والاختلاط غير المشروع بين النساء والرجال الغرباء)، الاحتكام إلى النقل والعقل (مسائل علم الكلام والفلسفة وآراء المعتزلة، فكرة التسليم لله مثلا: فبالسفر إلى حرم الله تكون النية برضى الله، والتوجه إلى الله وإلى بيته ومواجهة نبيه وغيرها من أمور الدين).¹³

العلاقات العامة الشرقية في إدارة الأزمات: قراءة تأويلية في نص الاستراتيجي والحكيم الصيني "صن تسو" مع تضمينات على المنطقة العربية والإسلامية، فقد تم إدراج هذا النص بوصفه نافذة على التراث الشرقي الصيني، إذ يغلب التعامل في هذا المجال الإعلامي الرمزي مع "المعرفة الغربية" دون غيرها.

الإعلام الجديد وقضايا الجيل في المنطقة العربية والإسلامية: إذ يسعى هذا النص إلى فتح نوافذ جديدة مع الجو الذي تفرضه الوسيلة على الواقع الثقافي المشوه، ويعد النص متناغما مع ما تفرضه المصطلحات الجديدة في التقنية من إشكال معرفي وقيمي.¹⁴

مفاهيم نظرية الحتمية القيمة في الإعلام.

إن مفاهيم نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، هي وليدة البيئة ومنسجمة مع الحضارة التي ينتمي إليها أصحاب هذه النظرية، ولعل محاولة اكتشاف هذه المفاهيم والتوغل الصحيح في فهمها يشكل نقطة ارتكاز في فهم نظرية الحتمية القيمة في الإعلام.

وحسب الدكتور والأستاذ "نصير بوعلي" تشكل هذه المفاهيم نوعا من القطيعة المفاهيمية (أو الاستمولوجية) مع مفاهيم السياق الإعلامي الحالي (المجرد والمجسد) الموروثة في معظمها من أدبيات غربية، نتيجة الاحتكاك الذي ساد ويسود نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، بمقتضاها يمكن دراسة أفكار الفعل المعرفي من زاوية الأنا وليس الآخر، ومن رؤية أصيلة تراعي كل ماهو دخیل، إن المنظومة المفاهيمية عند الدكتور عزى عبد الرحمن هي من داخل الظاهرة (الوعي بالمشكلة)، ومن خارجها (الوعي خارج المشكلة)، وبذلك، فإن الأنا والآخر يؤطران معا مفاهيم "عزى عبد الرحمن" من أجل رؤية أو منهج ملائم وآني للظاهرة الإعلامية عندنا.

وتمثل مفاهيم الحتمية القيمة في الإعلام رموزا تشير إلى المنظومة الاتصالية والإعلامية القريبة من البعد الحضاري الذي ننتمي إليه، وتساعدنا في صياغة تفسيره من زاوية الإنتاج والإبداع الذاتي المستقل قيميا عن الآخر،¹⁵ وبذلك نعرض أهم المفاهيم، والتي تؤسس نظرية الحتمية القيمة في الاعلام وهي كالآتي:

➤ **الثقافة:** يطرح "عبد الرحمن عزى" رؤيته للثقافة من خلال موقف نقدي للمنظور الغربي للثقافة،

الذي يتمثل في التفسيرات والتعريفات الانتروبولوجية والاجتماعية المتعددة، وفي مقارباته الناقدة لماهية الثقافة في المصادر الغربية، أنه يأخذ عليها فصمها للثقافة عن أية بيئة قيمية، وربطها الوثيق بالجوانب المادية من تقنيات وممارسات وسلوك ظاهري كالفنون والرقص...¹⁶ وبعد إلمام صاحب النظرية بجميع مفاهيم الثقافة سواء الأدبيات الأنثروبولوجية الغربية أو الكتابات العربية، فهذه التعاريف الغربية تعتبر الثقافة:

- هي ظاهرة نسبية، أي لا تعتمد على معايير، ويمكن مقارنة ثقافة بثقافة أخرى وبذلك يتجنب الأحكام القيمية فيها.
 - إن القضايا المعنوية في مفاهيم الثقافة هي إما وظيفية (تؤدي وظيفة ما) أو تبريرية (تبرر واقعا ما).
 - تركيزها على الجانب المعاش، وجعل العوالم المعنوية أقرب إلى الأساطير والميتافيزيقا.¹⁷
- فرؤية الدكتور عزي للثقافة هي رؤية مغايرة تماما عن الرؤية الغربية المادية، وبذلك يعرفها على النحو التالي: "الثقافة هي سلم يمثل مستواه الأعلى القيم، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر للقيم، وإنما هو أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم، وكلما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة".
- فهو من خلال هذا التعريف للثقافة يبرز أهمية القيمة التي تستند عليها الثقافة، هذه الأخيرة التي ترتبط بالنشاط العقلي الذي يولد الفكر والمعرفة والآداب والفنون، وهي أدوات للإرتقاء بالحضارة، لا يعمل بمعزل عن القيم، والنشاط الذهني يولد الفكر والمعرفة والحضارة المستندة على تلك القيم، إذن، هناك ارتباط بين العناصر الثلاثة: من القيم (الدين)، إلى النشاط العقلي (التفكير - المنطق)، إلى الفعل والسلوك الناتج عن تفاعل القيم مع النشاط العقلي.¹⁸
- وفي تعريفه للقيمة التي تمثل المستوى الأعلى للثقافة يقول: "القيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالقيم بارتباطها بالدين هي عالم المجرد، وانعكاس القيم في السلوك هو عالم المجسد".¹⁹ من هذا التعريف يتبين أن القيمة بارتباطها بالدين يكون التأثير إيجابيا، أما إذا تنافت أو حادت عن القيمة فيكون التأثير سلبيا.
- وتعتبر الثقافة في نظر "عزي عبد الرحمن" أصلها الدين، وبالممارسة أخذت بعدا اجتماعيا، وقد حضر جميع المفردات التي ترد في مفهوم الثقافة القديمة والحديثة.
- فالثقافة هي: العادات، التقاليد، المعتقدات، الحرف والصناعات، الحضارة، الطقوس، الفلكلور، الأساطير، أنماط الحياة، الفنون، المنتجات القديمة والحديثة.
- ومن هذا المنطلق يقول نصير بوعلي إن الدكتور عزي قد أخضع كل مفاهيم الثقافة القديمة والحديثة للعد والقياس على طريقة تحليل المضمون، حيث أفادته هذه الطريقة في تفسير النتائج، بتحليل هذه المفردات نقديا، ثم اختزلها وفق المنظور الظاهراتي، وذلك على النحو التالي:

1. هذه المفردات متداخلة ليست حصرية، فالعادات تشكل التقاليد، الحضارة تشمل العمران، الطقوس هي أنماط الحياة، والفنون تتضمن الفلكلور...
2. كل مفردة وترتب بعيدة عن الأخرى.
3. هذه المفردات تستبعد الأحكام القيمة على مبدأ النسبية، بحيث لكل مجتمع ثقافته، وقد تشترك القيمة مع مجموعة من الثقافات.
4. وسائل الاتصال تعتبر طرفا في المنظومة الثقافية، يمكن أن تعكس الثقافة ويمكن أن تساهم في تأسيس الثقافة.

وبهذا فالثقافة عند "عزي عبد الرحمن" هي معاشية الواقع انطلاقا من القيم والعقل الإنساني وسيلة للربط بين القيمة والسلوك.

وفي الأخير يعطي المفكر الجزائري صاحب النظرية تعريفا شاملا عاما عالمي للثقافة، فلا يميز بين ثقافة عن ثقافة، ولا قيمة عن قيمة، ولا دين عن دين آخر، وذلك بقوله: " الثقافة هي كل ما يحمله المجتمع (الماضي)، وما ينتجه (الحاضر والمستقبل)، من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ)، والمكان (المحيط)، انطلاقا من بعض الأسس (القيم) التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري)".²⁰

➤ العولمة: يشير الدكتور "عزي عبد الرحمن" بطريقة غير مباشرة في أبحاثه وإسهاماته إلى ظاهرة العولمة، وذلك منذ الثمانينات كحالة بدأت تستفحل وتتجلى أكثر فأكثر مع تنامي وتطور تكنولوجيا الاتصال وذلك من خلال مقولته:

" ينذر تفجر الظاهرة المعلوماتية الاتصالية بتقلص ثقافات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والعالم الإسلامي وانحصارها في شكل كيانات فلكلورية هشة لا مكانة لها في المسار التاريخي والبناء الحضاري، وتنذر هذه الثورة الاتصالية التي لم تعد تتقيد بعوائق الوقت والجغرافيا بتحول العالم إلى ما سماه ماك لوهان إلى وحدة قبلية أو قرية واحدة".

وبذلك فالعولمة حالة راهنة، وتحدث عنها كظاهرة وليس كمفهوم يعيشها الناس من خلال تطور وسائل الإعلام والاتصال والمواصلات التي تسهل الاتصال والتبادل والانتقال.

ويمكن القول هنا أن ظاهرة العولمة هو ما تم رصده من سيادة البضائع الثقافية المستوردة من الغرب، التي تحمل قيما دخيلة تهدف إلى تكسير البنيات الثقافية والمؤسسات الاجتماعية وعقول الأفراد والجماعات في المجتمع الإسلامي.

ويعتبر "عزي عبد الرحمن" من الأوائل في العالم العربي الذين تنبؤوا بحدوث واستفحال هذه الظاهرة، خلال تلك الفترة (أواخر الثمانينات) بمدلولها الضمني، كما تنبأ ماك لوهان (Mac-Luhan)، وهارولد انس (Harold Inness) في الستينات بمدلولها التقني والكوني.

إن البصمة الاستشرافية دوما حاضرة في دراسات "عزي عبد الرحمن"، فجمل دراساته تتضمن الخيال قبل الواقع، وهذا التعبير يوحي بضرورة ما ينبغي أن يكون عليه الواقع. فنظرية الحتمية القيمة في الإعلام هي ربط بين الواقع (ما هو كائن)، وبين ما يجب أن يكون عليه في الواقع، فهي نظرية يتوفر فيها عنصر "الاستبصار المعياري".²¹

➤ **المخيال الإعلامي:** يقترح "عزي عبد الرحمن" استبدال مفهوم الرأي العام الغربي بمفهوم سماه "المخيال الإعلامي"، ويعرفه عزي "إنه حالة تتضمن المشاعر النفسية الاجتماعية التي تتكون بفعل ما يتعرض له الجمهور العربي والإسلامي عامة من محتويات وسائل الاتصال من جهة، وبفعل ما يحمله هذا الجمهور من مخزون تراثي وأسطوري من جهة أخرى".

والمخيال هو مزيج هلامي تتداخل فيه الذاكرة الاجتماعية بمحتوياتها المعتمدة على إرث استعماري، سعى لتشويه بعض جوانبها مع محتويات وسائل الاتصال الحديثة التي تنقل المشاهد والرؤى بما يمكن أن يتجاوز الواقع، كل ذلك في إطار بيئة تتيح فيها العصبية الخلدونية تمايزا للمجتمع يسهم في بلورة ملامح وخصائص الظاهرة الاتصالية في البيئة العربية الإسلامية. وهو بذلك يطرح مفهوم المخيال الإعلامي مكان الرأي العام، بإعتبار أن الرأي العام طرح في غياب الأطر والتصورات الكلية، وفي غياب التمييز بين الأنا والآخر، وهو مفهوم ليس فيه الكثير من تراث الأنا وهو مرتبط تاريخيا بالعالم الغربي مع فترة النهضة في أوروبا أواخر القرن الخامس عشر، فهو مفهوم لا يمثل كيانا مستقلا بأي معيار، وهو حالة ظرفية وليس مؤسسة تاريخية، ومفهوم الرأي العام إرتبط بعدد من المتغيرات في سياق المجتمع الغربي، كتقلص ظاهرة الأمية، وانتشار التعليم، والوعي السياسي، الديمقراطية والمشاركة.

ومن خلال مفهوم المخيال الإعلامي يريد "عزي عبد الرحمن" أن يكون العالم العربي الإسلامي معاصرا لنفسه، ولكن على صعيد الفهم والمعقولية.²²

➤ الزمن الإعلامي: هو المجال الوقي المرتبط بوتيرة ومضمون محتويات وسائل الإعلام والاتصال، والزمن الإعلامي المعاصر تنصهر فيه الأزمنة التالية: زمن القراءة، زمن الاستماع، زمن المشاهدة، وزمن التصفح أو الإبحار، وكل هذه الأزمنة تتنافس فيما بينها حتى تحتل مكانة لا تترك لدى الفرد المستخدم، ويعمل الزمن الإعلامي بصفة عامة على تصوير مظاهر الحياة، حيث يقوم على تشكيل وإعادة تشكيل الزمن الاجتماعي بأسلوب رمزي، وحسب "عزي عبد الرحمن" فإن الزمن الاجتماعي ينعكس رمزيا في الزمن الإعلامي، وهذا الأخير يؤثر تراكميا في الزمن الاجتماعي من خلال تغيير أنماط المعيشة والسلوك نتيجة الإقبال المتزايد على ثقافة هذه الوسائل.²³

فالزمن القيمي هو ما ينفقه الفرد من وقت على محتويات وسائل الإعلام، وما إذا كانت تنسجم أو تتعارض مع القيمة، وحسن استخدامه غالبا ما يؤدي إلى تحصيل التراكم المعرفي والفني والمعلوماتي، ما يمكن الإنسان من حسن إدارة باقي أنشطة الحياة، أما سوء صرفه خصوصا إعلاميا فيؤدي إلى ظهور أمراض وسائل الإعلام مثل: الإدمان على البرامج والمواد المختلفة، اضطراب باقي أنشطة الحياة.

➤ المكان الإعلامي: هو ذلك الحيز الجغرافي البيئي الرمزي، الذي تروج له وسائل الإعلام، وهي تعمل على تكوين أنماط من الصور المكانية التي تكون خارج دائرة الواقع المعاش للفرد، فتدخل عليه مكانا رمزيا ومألوفًا مع كثرة الاعتماد على هذه الوسائل.

فصاحب نظرية الحتمية القيمة يرى أن كثرة استخدام التلفزيون والانترنت يؤدي إلى نوع من الاغتراب. فالمكان الإعلامي هو مكان رمزي متشابه في بعض الأحيان، تصوره وسائل الإعلام في الضمير الجمعي، وتكرسه كنوع من العوامة المكانية.

يقول "عبد الله الغدامي": إن أمريكا نفسها صورة كبيرة وعميقة وقد كانت ف المخيال الذهني للبشر قديما، حينما كان المخيال الأدبي والأسطوري يحلم بجذيرة مفقودة فيها الذهب والنساء والمال والحرير، ثم صارت أمريكا واقعا فعليا لهذه الأحلام من خلال صورتها المنتشرة للإستهلاك النفسي عبر الأفلام السينمائية، والبرامج التلفزيونية، صورة رمزية بخيال متوهج.

➤ الرأسمال الإعلامي الرمزي: الإعلام ينتمي إلى المجال الرمزي، إذ يعبر عن الواقع باللغة والصورة والصوت، فالإعلام ليس هو الواقع ذاته، وإنما التعبير عن الواقع. فعندما نتحدث عن الإعلام كرأسمال رمزي معناه أننا ننظر إليه نظرة أكثر عمقا، فالإعلام ليس هو الشيء، بل هو "ماهية الشيء" حسب المقاربة الظاهرية. والإعلام ليس هو الدال بل "المدلول" حسب المقاربة السميولوجية. وحسب المقاربة البنيوية: الإعلام ليس هو المبنى بل هو "المعنى وما بعد المعنى"، وهو "الرمز" حسب التفاعلية الرمزية، و"اللغة" حسب المقاربة اللسانية.

ومقاربة عزى لمفهوم "الرأسمال الإعلامي الرمزي" ببعديه السيميولوجي والقيمي يأتي من خلال تفكيكه لأنواع الرأسمال انطلاقا من المصدر أي الرأسمال الاقتصادي، كما أن عزى عبد الرحمن قد قدم عددا معتبرا من الآيات القرآنية التي تدل على الصلة بينالرأسمال والقيمة. وفي تحليله يرى أن الرأسمال الإعلامي الرمزي يتحرك بدون الرأسمال القيمي، أي غياب القيمة أو خسوفها في النص الترفيهي، وغياب الايدولوجيا في النص الإعلامي السياسي. أما الدينية فهي تفتقر لاستخدام واختيار الأساليب والوسائل والفنون الإعلامية. إن الرأسمال الرمزي يشير بصفة عامة إلى الإعلام بوصفه رأسمال تحاول استقطابه عدة مصادر قوة في المجتمع ومن ذلك الرأسمال الاقتصادي السياسي، ويمثل الرأسمال الرمزي فضاء يحمل في طياته جزء من الرأسمال الثقافي وهو في هذه الحالة قد يقترب أو يبتعد عن الرأسمال القيمي المرتبط بإرث المجتمع ومعتقداته.²⁴

➤ الرأسمال القيمي: يتعلق الرأسمال القيمي بقيم المجتمع ومعانيه الثقافية التي تشكل هويته وانتمائه إلى بيئة حضارية ذات أبعاد إنسانية علمية، وهو ينتمي إلى مجال التدافع، الذي يتضمن الحراك الاجتماعي التاريخي في العلاقة القيمية والتضاد بين الخير والشر.

ويعتبر الرأسمال القيمي هو المرجع في أداء كل من الرأسمال المادي والرمزي. فالترابط بين هذه العناصر الثلاثة المكونة للرأسمال أساس البناء الحضاري، لكن مايمكن ملاحظته في المنطقة العربية في الزمن المعاصر أن الرأسمال الرمزي يتحرك من دون المرجعية ويتحول إلى مجال له حياة خاصة به.

إن الفائض الموجود في الرأسمال الرمزي والمادي الممثل في عدد وحجم الفضائيات بالمقابل هناك عجزا قيميا بارزا في هذه الفضائيات، وإن الرأسمال بأنواعه الثلاثة يستهدف الفضاء العام هو المخيال الاجتماعي الإعلامي، الذي يتحرك بدوره في علاقة موجبة أو سالبة مع الرأسمال، وبالأخص الرأسمال القيمي.²⁵

أهمية نظرية الحتمية القيمة في حقل علوم الإعلام والاتصال والبنية القيمية.

ركائز نظرية الحتمية القيمة تقوم على أساس أن الاتصال نابع من الأبعاد الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها، وأن يكون الاتصال تكامليا يشمل جميع وسائل الاتصال بما فيها المكتوبة، الشفهية، السمعية والبصرية، وأن يكون قائما على مشاركة واعية من الجمهور، حاملا دائما للقيم الثقافية والروحية التي تدفع بالإنسان والمجتمع للارتقاء والسمو،²⁶ فهي نظرية تقوم على أساس اعتبار القيمة حتمية عند دراسة القائم بالاتصال، وعالم القيمة حتمية عند دراسة الرسالة الإعلامية، وإن التنمية الحقيقية في نظر المفكر "عزي عبد الرحمن" تستدعي في دمج الوسيلة (التقنية) في المنظور الثقافي القيمي للمجتمع، وهو يضيف أنه من الضروري معرفة كيف تتجسد عندما تقترن بمحتويات وسائل الإعلام، وكيف يكون التأثير سلبيًا عندما لا تتقيد هذه المحتويات بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة.²⁷

وتكمن أهمية نظرية الحتمية القيمة من خلال ما قدمه الدكتور "عزي عبد الرحمن" من دراسات وأبحاث في الفكر الاجتماعي المعاصر في الظاهرة الإعلامية المعاصرة يشكل سياقًا لنزعة حضارية مفعمة بالفكر والتصورات المتعالية (الراقية)، وإن ما يكتبه صاحب النظرية هو "الإنسان" بدمه ولحمه وشحمه، هو الإنسان غير المشوه حضاريا، وحضور الإنسان في علاقته مع محيطه الاجتماعي والتاريخي والحضاري، فإذا كان مصدر قوة نظريات الاتصال الغربية "المرجعية الاجتماعية"، فإن ثقل نظرية الحتمية القيمة يكمن في "المرجعية القيمة" غير المباشرة، أي أنها تركز كل مكونات الإعلام على الأصول التاريخية والحضارية للمجتمع الذي تتواجد فيه، ويكون بصفة غير مباشرة، وهذا التوجه هو ضرورة حتمية للإعلام الذي يحافظ على التوازن الاجتماعي.

فالمدة التي عاشها المفكر عزي عبد الرحمن في أمريكا ما بين 1977-1985 دارسا وأستاذا جعلته يستنبط هذه النظرية، وذلك بعودته إلى بيئته الدينية المحافظة وبقراءته المتأنية للنظريات الاتصالية السائدة آنذاك،²⁸ فاحتكاك الثقافة العربية والإسلامية مع العالم الغربي (الأوربي، الأمريكي) قديما وحديثا، قام بفتح وتوليد بابين، باب "التراث" قديما، وباب "الأزمة المرجعية" حديثا، والتي أنتجت بدورها عندنا في العالم

العربي والإسلامي ما يسمى بمرحلة "الوعي بالذات"، وإن ما يريده "عزي عبد الرحمن" هنا هو التخلص أو "التحرر" من ثقل الوعي بالمشكلة "الوعي بالذات" والتحول والانتقال إلى مجال الظاهرة الإعلامية كما تبدو على الواقع (كما هي)، ولقد أشار الأستاذ "نصير بوعلي" في كتابه "الإعلام والقيم": قراءة في نظرية المفكر الجزائري "عزي عبد الرحمن" أن كتاباته وأبحاثه عبارة عن سلسلة مترابطة الحلقات، فأبحاثه مع كثرتها (أزيد من 60 دراسة) وتنوعها (في الصحافة، في مجال وسائل الإعلام الجماهيرية وفي العلاقات العامة، في مجال تكنولوجيا الاتصال، في مجال التكوين الإعلامي، في مجال نظريات الاتصال...) تشكل سياقاً لنزعة حضارية مفعمة بالفكر والتصورات الحضارية المتعالية.²⁹

فقد كتب عن الإعلام بوصفه ظاهرة قيمة معيارياً بقوله "إن دور الإعلام والاتصال إضفاء قيما إضافية على الآخر (المجتمع)، بحيث يصبح أكثر قيمة مما هو عليه، فيتحقق الارتقاء لذاته ولمن حوله". وكتب عن فعل السمع والبصر وحسوف المعنى في الصورة، فهذا العامل يحد ذاته اضعف العديد من الفضاءات الثقافية والقيمة المرتبطة بما هو رمزي أو مجرد في المجتمع، فقد تحولت الثقافة إلى صورة تلغي البعد التأملي في إدراك الحقائق.³⁰

وكتابه الإعلام وتفكك البنيات القيمة في الرواسب الثقافية، والذي يخص بناء تفصيلياً على ستة معالم سماه الدكتور "عزي عبد الرحمن" بالرواسب الثقافية بحكم أنها تراكمية ومازالت آثار الماضي عالقة في العديد من عناصرها، كما أنها اهتزت بشكل مشوه إلى حد كبير بفعل تدخل الإعلام كظاهرة مشوشة أحيانا وحاملة لدلائل اختراقية تلمس البنيات القيمة أحيانا أخرى، وهو يحاول من خلال هذا المؤلف إعادة تشكيل المشهد الثقافي القيمي بما يبعد العناصر التراثية الدالة وعلى رأس سلم هذه الأخيرة "القيمة"، وتشمل هذه العناصر: الزمن، المكان والعنف والرأسمال، والخوف، وبيولوجية التفكير.³¹

إضافة إلى دراسة في أخلاقيات الإعلام من منظور النورسي التي تخص القيم ومواثيق الشرف والقذف والخصوصية الفردية وحقوق الملكية والعنف والابتزاز الافتراضي.³²

إن هناك من يرفض الاعتراف بنظرية الحتمية القيمة باعتبار أن أفكارها مجردة بعيدة عن التجسيد، وتعتبر الدين أساساً لها الذي يطرح إشكالات كبيرة ومعقدة، وأنه لا يمكن الإفتاء فيها، وأن تطبيقها يعتبر مخاطرة ابستمولوجية، وإن هذه الردود وغيرها من ردود رافضي النظرية، والتي تؤكد على عدم اطلاعهم الكامل على معظم أو جل كتابات الدكتور "عزي عبد الرحمن" في هذا المجال، وعدم الدراية بأسلوبه الفكري.

خاصة وأن الجملة الواحدة في كتاباته تحمل تراكما معرفيا، وتوحي بدلالات كثيرة، كما يتسم أسلوبه بالسياقية وعمق الفكرة، وإن عباراتهم توحي الكثير من الجهل بدون الوقوع في قبضة الشك الغربي حديثا، وهي تذكرنا بقبضة قديمة لازالت في التراث العربي الإسلامي هي جدلية العقل أو النقل، وعلاقة الأنا بالآخر، تسمى "جدلية النصوص القطعية"، فدراسة الظاهرة كما هي في الواقع دون وجود تأثيرات تعني تحرر الذات من قبضة النصوص القبلية (التراث) وقبضة النصوص الغربية (الحداثة)، فنحن ننظر إلى واقعنا من خلال نصوص تراثية مكتوبة، وإن إمكانية تدخل العقل محدودة، وتزايد مساحة النقل، وهذا خطأ أن يبقى الإنسان في حدود النقل، وهذا لا يعني رفضا للتراث، وإنما محاولة لأن يوجد هذا الإنسان بنفسه ويستخدم عقله، إضافة إلى هذا فمن بين أفكار "عزي" هو أنه لا يمكن فهم أي نظرية بمعزل عن سياق النظريات الأخرى، أو ما يسمى بوضع النظرية في سياق النظريات الأخرى، وهذا له علاقة بالمجال المنهجي والأدوات التي يتحرك في إطارها أو يوظفها الأستاذ "عزي" في مقارنة الظاهرة الإعلامية، فهو ينطلق من البنيوية التي تستخدم أداة "التضاد الثنائي" في دراسة اللغة كمؤسسة مستقلة، وترى أن اللفظ يفهم في مقابلته مع لفظ آخر يغايره في المعنى وليس المبنى، وهو يستخدم هذه الأداة في مقارنة النظريات الاتصالية والمقارنة بينها، فنظرية الحتمية القيمية تفهم بشكل جيد عند مقارنتها بالحتمية التقنية لما رشح ماك لوهان.³³

لقد وجهت انتقادات لنظرية الحتمية القيمية في الاعلام، وقد أجاب عليها الدكتور "عزي عبد الرحمن" والتي صنف إلى نوعين:

أولا: النقد من الخارج (من خارج النظرية): وهو من صنف "من جهل شيئا عداه" أي نقد ليس مبنيا على قراءة تذكر لنصوص النظرية كالقول أن هذه ليست نظرية أو أن هذا الطرح غير مقبول أو غير مجدي أو غير ملائم أو لا أرغب فيه أو أكرهه وما شابه، وهذا النقد لا يحتاج إلى الرد لأن صاحبه يجهل الموضوع أو قد يحمل سوء نية مسبقة قائمة على الرفض من أجل الرفض أو عدم التسامح مع من يحمل أفكارا مغايرة أو قد يكون بدوافع أيديولوجية أو تكون من حالة نفسية مرضية (بفتح الراء) وما شابه، الخ. ومن المعروف أكاديميا أن النقد بالمطلق ليس له قيمة معرفية وإنما النقد يكون في العلاقة مع فكرة محددة وفي السياق الذي وردت فيه بناء على قراءة متأنية ونزيهة. والحاصل أن قيم النقد وأدب الحوار عندنا ليست متطورة وشروطه غير متوفرة كثيرا ومنها: أن يكون النقد أخلاقيا.

ثانيا: النقد من الداخل (من داخل النظرية): وهو من الذين قرؤوا نصوص النظرية أو أغلبها و تبنت لهم جوانب قاصرة أو غير بينة في النظرية فكانت إسهاماتهم وتساؤلاتهم متميزة ومن زاوية أكاديمية بنائية إن صح هذا التعبير. ويدخل في ذلك ملاحظات "شفوية" أو "مكتوبة" من طرف باحثين وكتاب أمثال د. السعيد بومعيزة، د. نصير بوعلي، د. زهير إحدادن، د. محمود قالدرد، د. أحمد عبدلي د. علي قسايسية، د. رقية بوسنان و أ. محمد عبد الكريم وأ. باديس لونيس وآخرين، ونذكر من هذه الانتقادات:

✓ أن تسمية "الحتمية" جبرية وتقلل من حرية تناول المواضيع بكيفيات "مغايرة". وقد أجاب د. نصير بوعلي بإسهاب على هذه النقطة ووضح ذلك أيضا أ. عبد الله قاسم. ويمكن أن نضيف بالقول أن الحتمية تعني اعتبار القيمة المحرك الأساس في فهم الظاهرة الإعلامية بمكوناتها (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي) وتأثيراتها على البنيات الاجتماعية والثقافية في سياق حضاري معين. فالمرسل يحتاج إلى "خلفية وتكوين قيمي أخلاقي" حتى تكون ممارسته الإعلامية قيمة أخلاقية، فكل قرار يتخذه المرسل أو المؤسسة الإعلامية في مقارنة الواقع في أصله قرار ذو طبيعة قيمة أخلاقية. أما الرسالة فأصلها كلمة قيمة: "ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء". والمتلقي يتفاعل نظريا – وعندما يكون واقعه سويا – بناء على مرجعية قيمة أخلاقية – ويكون تأثير الإعلام على المكون الاجتماعي الثقافي بناء على أثر تلك الوسائل على النظام الأخلاقي والحضاري ككل.

✓ أن النظرية معيارية بينما "العلم" يدرس الواقع دون غيره. إن القول بأن العلم "يدرس الواقع دون الاعتبارات القيمة والأخلاقية" موقف معياري بدوره وليس موقف "محايد" على ما يبدو في الظاهر. فلو قلنا أنه على مهندس "القنابل المتفجرة" أن يركز على إنتاج تلك الأدوات (الواقع) دون الاعتبارات "القيمة الأخلاقية" المترتبة على الدمار الذي ستحدثه تلك الأدوات على الإنسان، فإن هذا الموقف يعد معياريا، أي يستثني البعد الإنساني الأخلاقي في إنتاج تلك الأدوات. وتاريخيا، فإن الفلسفة والدين والعلم والنظريات مجالات معيارية بالدرجة الأولى. فالإنسان كائن أخلاقي بالدرجة الأولى ولكن سلوكياته ذات أبعاد

نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية، الخ. ومن ثم أمكن القول أن القيم والأخلاق أساس أي علم.

✓ إن الواقع معقد ويصعب معالجته بمتغير واحد. يمكن القول أن الواقع ليس معقدا وإنما مركبا، فهناك مستويات من التحليل لأي ظاهرة، فلو اتخذنا منها استقراءيا بدأنا بالجزء (الملموس والمحسوس) وهو الافتراض الأساس في المنهج الإمبريقي (الذي فقد الكثير من المصادقية في العلوم الإنسانية)، ثم يأتي المستوى العقلي (العقل) في التفسير والتحليل والمقارنة وأخيرا يأتي مستوى القيمة المرجعية، أي المجال القيمي الأخلاقي والروحي المستمد من الدين في هذه الحالة. ويكون هذا المستوى الأخير المتغير الأساس والثقل. ولو اتخذنا منها استنباطيا بقينا في نفس الطرح وقلبنا المعادلة فقط. فالقيمة تعلق في تفسير الظواهر (ولا يعلى عليها). وتأتي المتغيرات الأخرى مكملات وتابعة وظرفية ومؤقتة إلى حين. ولو فرضنا أن الواقع معقد، فإن القيمة سبقت الواقع فتصبح المرجع في تفسير هذا التعقد. وهذا المعنى نقرأه في الآية الكريمة "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم." {الآية 16 من سورة الحديد} أي أن قساوة قلوبهم من أنفسهم وتعقدها، إنما من ابتعادهم عن القيمة وليس لمتغيرات أخرى.³⁴

هذه بعض الانتقادات التي وجهت لنظرية الحتمية القيمة، والتي إن دلت على شيء إنما تدل على الاهتمام الكبير بها، ومحاولة لفهم أكثر لأفكار هذه النظرية.

ويمكن أن نلخص أفكار النظرية التي تعبر عن آراء الدكتور عزي عبد الرحمن بقوله:

- نحن في مناهجنا ندرس النظريات ولا ندرس نظرية النظريات.
- واقعنا الحالي لا يحيل إلى النصوص بل يتحرك إلى حد كبير بدون نصوص.
- إن الأدوات في البحث أشبه ما تكون بمفاتيح تدلك على المسلك الأكثر امتدادا وعمقا في الوصول إلى الحقيقة.
- الباحث في علوم الإعلام لا يقوم بالتفسير بقدر ما يقدم قراءة خاصة وفق الظرف والحالة المستجدة.

- النص القرآني مصدر الهداية للمتقين ونوره يمتد إلى كل مجال.
- إن التأويل من اختصاص الراسخين في العلم، والاقتباس من وحي التجربة المتعددة في الزمان والمكان.
- دراساتي الأخيرة أصبحت تنهل من شخصيات ثقيلة مثل الغزالي، وابن القيم، والنورسي، والورتلاني.³⁵

فنظرية الحتمية القيمة حسب رأينا لا يمكن وضعها في مجال للمقارنة مع باقي النظريات الغربية، فكيف لنا أن نقارن نظرية مرجعيتها "القيمة" التي مصدرها الدين مع نظرية كنظرية التنفيس والتطهير التي ترى أن متابعة المشاهد لبرامج العنف والجنس مثلاً تنقص لديه الرغبة في العنف والجنس...، وكيف لنا أن نقارن نظرية تستند على المرجعية التاريخية والحضارية والروحية للإنسان، والمنبثقة من أصول معرفية ابستمولوجية بنظرية كنظرية الاستخدامات والاشباعات تستند على أسس امبريقية بحتة...

وهنا يمكن القول ما الفائدة من الاعتراف بمنهج هو لنا بعد أن يعترف به الغرب، ولماذا أصبحت الثقافة الغربية هي الإطار المرجعي الذي على أساسه تصدر كل أحكامنا، فلا يصبح الإنسان مدافعا عن العدالة الاجتماعية إلا إذا كان ماركسيا، ولا يستطيع أن يدافع عن العقلانية إلا إذا كان ديكارتيا، ولا يستطيع أن يتكلم في تحليل الشعور إلا إذا كان هو سرياليا ظاهراتيا، وهذا هو الوقوع في قبضة الشك على حد قول عزري عبد الرحمن.³⁶

خاتمة:

ما يمكن أن نختتم به في هذا المقام، تبقى نظرية الحتمية القيمة ذات المرجعية القيمة تمثل مقارنة في دراسة الظاهرة الإعلامية على أسس قيمية وأكاديمية بينة، وهي ليست نقد للنظريات السابقة المذكورة أعلاه، وإنما هي نظرية تحاول أن تدفع بالباحث لفهم نظرية النظريات، أي فهم الأسس المعرفية للنظريات على غرار نظرية حراس البوابة، ونظرية الاستخدامات والاشباعات، ونظرية ترتيب الأولويات، ونظرية الحتمية التكنولوجية...، وهي تعبير عن الذات والتميز الثقافي والحضاري، وأن نظرية الحتمية القيمة في الإعلام تتعايش مع هذه النظريات في بعض الأسس المنطقية والواقعية، ولكن تنفصل عنها من حيث أنها تعتبر "القيمة" هي بمثابة الطاقة المعنوية الروحية الدافعة.

قائمة المراجع :

- ¹ - نصير بوعلي، الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، 2005، ص ص5، 6.
- ² 66- نصير بوعلي، الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، المرجع نفسه، ص8
- ³ - نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، الجزائر، منشورات مكتبة اقرأ، 2009، ص8.
- ⁴ - عزي عبد الرحمن، التواصل القيمي في الرحلة الورثيانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الجزائر، كنوز الحكمة، 2011، ص 5.
- ⁵ - نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، المرجع السابق، ص 8
- ⁶ - رقية بوسنان، محمد هاشم الكريم، نفس المرجع السابق، ص 35.
- ⁷ - عزي عبد الرحمن، التواصل القيمي في الرحلة الورثيانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الجزائر، كنوز الحكمة، 2011، ص 5
- ⁸ - نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، نفس المرجع السابق، ص9.
- ⁹ - نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، المرجع نفسه، ص ص 17-21.
- ¹⁰ - عزي عبد الرحمن، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، ط1، تونس، الدار المتوسطية، 2011، ص 8.
- ¹¹ - عزي عبد الرحمن، الحتمية القيمة والإعلام المعاصر، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي، وهران، 1-2 جوان 2014، ص7.
- ¹² - عزي عبد الرحمن، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، المرجع السابق، ص 9.
- ¹³ - عزي عبد الرحمن، التواصل القيمي في الرحلة الورثيانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المرجع السابق، ص ص 68-81.
- ¹⁴ - عزي عبد الرحمن، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، نفس المرجع السابق، ص 9.

- 15- نصير بوعلي، مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الملتقى الدولي الثالث حول مفاهيم علوم الإعلام والاتصال في ظل الإعلام الجديد، مستغانم، 11-12 مارس 2013، ص ص 1،2.
- 16- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، نفس المرجع السابق، ص 28.
- 17- نصير بوعلي، الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، المرجع نفسه، ص ص 23، 24.
- 18- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الاعلام، نفس المرجع السابق، ص 29.
- 19- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، المرجع نفسه، ص 52.
- 20- نصير بوعلي،الإعلام والقيم: قراءة نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، نفس المرجع السابق ، ص ص 26، 27.
- 21- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، نفس المرجع السابق، ص ص 135، 137.
- 22-عزي عبد الرحمن،منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، نفس المرجع السابق، ص 22.
- 23- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، نفس المرجع السابق، ص 141.
- 24- نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، المرجع نفسه ، ص ص 144، 145.
- 25- عزي عبد الرحمن وآخرون، أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول " نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، قسنطينة، منشورات مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، 20 أبريل 2009، ص ص 57، 58.
- 26- نصير بوعلي، الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، المرجع السابق، ص ص 30.
- 27- رقية بوسنان، محمد هاشم الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 58.
- 28- نصير بوعلي، الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، المرجع السابق، ص ص 33.
- 29- رقية بوسنان، محمد هاشم الكريم، المرجع نفسه، ص ص 41، 50.
- 30- عزي عبد الرحمن، الحتمية القيمية والإعلام المعاصر، المرجع السابق، ص ص 1،3.

- 31- عززي عبد الرحمن، الإعلام وتفكك البنيات القيمية: قراءة في الرواسب الثقافية، مرجع سبق ذكره، ص9.
- 32- عززي عبد الرحمن، الحتمية القيمية والإعلام المعاصر، المرجع السابق، ص 7.
- 33- رقية بوسنان، محمد هاشم الكريم، المرجع السابق، ص 50، 52.
- 34 اطلع على موقع الدكتور عززي عبد الرحمن "نظرية الحتمية القيمية في الاعلام" بتاريخ 12- 10- 2014 على الساعة 15:40.
- 35- رقية بوسنان، محمد هاشم الكريم، نفس المرجع السابق، ص 11- 28.
- 36- رقية بوسنان، محمد هاشم الكريم، المرجع نفسه، ص 51.